

## ماهان عابدين\*

### تأثير الصفقة النووية في سياسة

### إيران الخارجية\*\*

تدعي هذه المقالة أن إيران انتهجت لفترة طويلة سياستين أساسيتين في منطقة الشرق الأوسط: الأولى هي الصعود ببطء كقوة مهيمنة في المنطقة، والثانية طرد جميع القوى الخارجية (وخصوصاً الولايات المتحدة) من الخليج الفارسي (العربي).

المحللين أن حل النزاع النووي سوف "يحرر" إيران فعلياً، ويمكنها من انتهاج سياسة خارجية أكثر جرأة وطموحاً في المنطقة. هذه المقالة تعارض هذا الاعتقاد السائد، وتفترض أن القليل (إن وُجد) من الجوانب المهمة للسياسة الخارجية الإيرانية سيتغير بمجرد الموافقة على صفقة نووية شاملة، ووضعها موضع التنفيذ. وحجر الزاوية في هذا المنطق هو "الاستمرارية"، وهي السمة الرئيسية

أدى الاتفاق النووي الموقت الذي تم التوصل إليه في مطلع نيسان / أبريل إلى انتعاش الآمال، على نطاق واسع، بالتوصل في نهاية حزيران / يونيو إلى صفقة بشأن برنامج إيران النووي المثير للجدل. ومن المتوقع جداً أن يكون للصفقة تأثير ملموس في سياسة إيران الخارجية، لأسباب ليس أقلها أنها ستحرر الجمهورية الإسلامية من عبء العقوبات القاسية الكثيرة والمفروضة عليها.

وكان النزاع بشأن الموضوع النووي، وتوابعه الاقتصادية والسياسية والمعايير الأمنية، الشغل الشاغل للسياسة الخارجية الإيرانية منذ آب / أغسطس ٢٠٠٢. وعلى هذا الأساس، يتوقع كثير من

\* خبير بشؤون إيران والعراق والحركات الإسلامية وأيديولوجياتها، ومحرر نشرة *Terrorism Monitor* التي تصدر عن Jamestown Foundation، ويكتب لعدد من الصحف، منها: *Asia Times* و *Daily Star*.  
\*\* مقالة خاصة بالمجلة بعنوان: *Impact of Nuclear Deal on Iran's Foreign Policy* ترجمة: ريم دبيات.

المنطقة، ولا سيما مع المتفقيين أيديولوجياً معها في كل من لبنان، والعراق، وسورية. إن الصفقة النووية لن تغير الموقف الإيراني إزاء تلك العلاقات، حتى في حال حدوث انفراج حقيقي في علاقاتها المشحونة مع الولايات المتحدة، وهو أمر غير محتمل، كما أن إيران ستواصل مناصرة قضية معاداة الصهيونية في المنطقة.

وينظر القسمان الثالث والرابع في تأثير الصفقة المحتملة في الدبلوماسية التقليدية في المنطقة وما بعدها. والسياق العام لهذا التحليل ليس فقط الصفقة النووية، بل المحرك الأساسي وراءها أيضاً، أي حكومة الرئيس حسن روحاني المعتدلة.

إن فريق السياسة الخارجية لروحاني مكرس لترشيد السياسة الخارجية الإيرانية، الأمر الذي يعني بالضرورة تطبيع العلاقات مع القوى الغربية الرئيسية. لكن بينما ستؤدي الصفقة النووية، من دون شك، إلى خفض التوترات ما بين إيران والغرب، فإن أصحاب المصالح الراسخة في طهران سيقاومون عملية التطبيع الكامل.

## I - الوضع العسكري

منذ نهاية الحرب الإيرانية - العراقية في تموز / يوليو ١٩٨٨، جاهدت إيران لتعويض قدرتها التقليدية الضعيفة نسبياً، وذلك من خلال تطوير قدرة صواريخ بالستية استراتيجية، علاوة على تطوير المهارات والقدرات في ساحة حرب غير متكافئة.

فعندما اندلعت الحرب الإيرانية - العراقية في أيلول / سبتمبر ١٩٨٠، كانت القوات المسلحة الإيرانية، المدربة أميركياً والمجهزة بالسلح الأيركي، واحدة من

للسياسة الإيرانية الخارجية منذ انتصار الثورة الإسلامية في سنة ١٩٧٩. وكثيراً ما يُغفل الخبراء الإيرانيون والمحللون الإقليميون هذا المفهوم، بل إن بعضهم يميل إلى المبالغة بشأن السمات الأيديولوجية للسياسة الخارجية لإيران ما بعد الثورة.

ومع أن الأيديولوجيا، وعلى وجه التحديد ما يدعوه القادة الإيرانيون "الثورة الإسلامية"، تشكل مؤشراً مهماً إلى السياسة الخارجية الإيرانية، إلا إنها نادراً (إن وجدت) ما تكون العامل الحاسم. وكبديل منها، سعى القادة وصناع السياسة الإيرانيون طويلاً للاستخدام الرشيد لجميع الموارد، الموجودة والمحتملة، من أجل تحقيق المصلحة الوطنية. ومن هذا المنظور، تكون الأيديولوجيا أداة بيد السياسة الإيرانية أكثر من كونها هدفاً مستقلاً بحد ذاتها.

إن التوصل إلى صفقة نووية سيدعم، من دون شك، قدرة المناورة لدى الاستراتيجيين وصنّاع السياسة الإيرانيين، وذلك لأسباب ليس أقلها أنها ستؤدي إلى تحرير الأموال المجمدة، والإيرادات المستقبلية (من بيع النفط والغاز)، المشمولة حالياً بالعقوبات. لكن الصفقة لن تبدل الحسابات الاستراتيجية والخطط الطويلة الأمد التي وضعها القادة والاستراتيجيون الإيرانيون. تقدم هذه المقالة، المكونة من أربعة أقسام، حجة متماسكة تؤكد "الاستمرارية" في السياسة الخارجية الإيرانية.

يتناول القسم الأول التأثير المحتمل للصفقة في الوضع العسكري الإيراني. لقد قيل إن التخلي الضمني عن خيار السلاح النووي (على الأقل لجيل واحد)، سيشكل ضغطاً أكبر على المخططين العسكريين الإيرانيين من أجل تعزيز قوات البلد وقدراته التقليدية. ويعرض القسم الثاني تحالفات إيران في

طائرات "فانتوم إف ٤" الأميركية التي دخلت الخدمة أول مرة منذ أربعين عاماً.<sup>٤</sup> وعلى الرغم من العمل الجبار الذي قام به الفنيون الإيرانيون لإنقاذ هذه الطائرات الحربية الهرمة من التقادم، فإن القوات الجوية الإيرانية تظل غير قادرة على المنافسة فعلياً، على المستوى التقني، مع القوات الجوية الأخرى في المنطقة، كالسعودية والتركية، بل حتى مع القوات الجوية الإماراتية.

وللتعويض عن ذلك الضعف، تمكنت إيران خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضية من تطوير قدرة صاروخية بالاستتية موثوق بها. وخير ما يمثل هذه القدرة المحلية هو جيل الصاروخ البالستي شهاب، الأكثر تطوراً، والقادر على الوصول إلى أوروبا الشرقية.<sup>٥</sup> واستناداً إلى التقديرات الراهنة، فإن إيران قد تكون قادرة على تطوير صواريخ بالستية عابرة للقارات وكاملة المواصفات خلال جيل واحد. ومن المهم ملاحظة أن الهدف من شهاب والمنظومات الأخرى، هو الردع قبل أي شيء، إذ إنها صُممت بهدف ردع الولايات المتحدة وإسرائيل عن مهاجمة إيران. لكن من أجل الظهور كقوة حقيقية، فإن إيران بحاجة إلى تطوير قدرتها التقليدية.

وعلى الرغم من إصرار إيران على إنكار وجود أي مكون عسكري ضمن برنامجها النووي، وفي الواقع ليس هناك دليل قوي يدعم ادعاءات الولايات المتحدة وإسرائيل بوجوده، فإن من المعقول جداً أن البعض في الحرس الثوري الإيراني يرى في الأسلحة النووية رأس حربة في تطوير قدرات إيران غير التقليدية.

وإذا وضعنا الفرضيات جانباً، فمن

أفضل القوات تجهيزاً في العالم.<sup>٦</sup> وكانت هذه القوات المسلحة المثيرة للإعجاب قد أعدت، بالدرجة الأولى، من أجل احتواء التمدد السوفياتي المحتمل، فضلاً عن حماية حدود إيران الغربية من عراق متقلب وعدواني. إن الحديث عن أهمية الحرب الإيرانية - العراقية في تشكيل عقيدة ومبادئ القادة والمخططين السياسيين الإيرانيين، ليس مبالغاً فيه. فالصعوبات التي واجهت مواصلة الحرب ضد خصم قوي التسليح، والذي كان حينها يتمتع بدعم قسم كبير من المجتمع الدولي، أقتنعت القادة الإيرانيين في نهاية الحرب بالضرورة الحتمية لتطوير صناعة أسلحة محلية.

وعزز هذا المنطق حقيقة أن إيران طوال الحرب كانت عرضة للعقوبات، الأمر الذي أعاق قدرتها عملياً على إعادة التزود بالسلح من الأسواق المفتوحة.

لقد انتهجت الجمهورية الإسلامية سياسة تأصيل حذرة في المجال العسكري، عوضاً عن الاعتماد على القوى الأجنبية (وخصوصاً الولايات المتحدة) من أجل الحصول على أنظمة الأسلحة والتدريب عليها، كما فعل الشاه. وبصرف النظر عن الخطاب الرسمي والبروباغندا، فإن هذه السياسة حققت نجاحات متنوعة.

تبدو القوات المسلحة التقليدية في إيران، وبشكل يُرثى له، غير ملائمة فيما يتعلق بطموح هذا البلد. فبينما تستعرض إيران باستمرار نظم وقدرات الأسلحة المحلية الصنع والجديدة، بما في ذلك الطائرات الحربية والغواصات، إلا إن باب الجدل يظل مفتوحاً بشأن قدرة هذه الأنظمة، وفي الواقع ديمومتها.<sup>٧</sup>

فالقوات الجوية الإيرانية ضعيفة التجهيز، ويتشكل عمودها الفقري من

## II - الحلفاء الأيديولوجيون

والاستفادة العسكرية من الوكلاء بواسطة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، هي تطبيق متخصص للسياسة الإيرانية الأكثر اتساعاً، والمتمثلة في بناء تحالفات مجتمعية وعلى أساس أيديولوجي في أنحاء المنطقة، والحفاظ عليها.

وهذه السياسة هي التأثير الأكثر

وضوحاً لاستراتيجية الثورة الإسلامية الإيرانية. وقد تجلت بداية في لبنان في أوائل الثمانينيات مع تأسيس "مجلس الشورى للمقاومة الإسلامية" من بعض رجال الدين الشيعة اللبنانيين (بدعم مباشر من الحرس الثوري الإيراني)، والذي تحول إلى "حزب الله" لاحقاً، وحقق انتصارات كبيرة في مواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلي، بلغت ذروتها في انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني في أيار / مايو ٢٠٠٠.

واستخدمت إيران هذه الاستراتيجية غير المتوازنة أيضاً في جارها العراق، وحققت مرة أخرى نتائج باهرة، ولا سيما في أعقاب الإطاحة بنظام صدام حسين في نيسان / أبريل ٢٠٠٣. فباتباع هذه الاستراتيجية تمكنت إيران من تحويل الوضع الاستراتيجي لعراق ما بعد الاحتلال من أحد أقرب الأعداء إلى حليف مفترض.<sup>٦</sup>

واستُخدم بعض عناصر هذه الاستراتيجية في البلاد والمناطق ذات الأغلبية الشيعية، وخصوصاً البحرين والمناطق الشرقية الغنية بالنفط من السعودية. فمن خلال رعاية شخصيات وجماعات شيعية بارزة ومؤثرة، تسعى إيران لزيادة نفوذها بهدف مراكمة المكاسب الاستراتيجية على حساب خصومها داخل المنطقة وخارجها.

وقاد استمرار إيران في اتباع هذه

الواضح أن الصفقة النووية (التي تفرض قيوداً صارمة على تخصيب اليورانيوم) تغلق الطريق تماماً أمام خيار تطوير الأسلحة النووية على الأقل لعشرة أعوام، ومن الممكن لعشرين عاماً مقبلة. ومن وجهة نظر الحرس الثوري الإيراني، فإن هذا يشكل ضغطاً كبيراً على القدرات غير التقليدية، ويجبر إيران على إعادة التفكير في نطاق وعمق قوات البلد التقليدية.

تحتاج إيران إلى التكنولوجيا الغربية لتطوير قدرات تقليدية موثوق بها، وخصوصاً من أجل إعادة بناء القوات الجوية المنهكة والتي عفا عليها الزمن. وواقعياً، لا يمكن لذلك أن يتحقق ما لم يتم التقارب مع الولايات المتحدة ورفع جميع العقوبات، بما فيها العقوبات على الأسلحة، والتي فرض معظمها قبل فترة طويلة من بداية النزاع النووي.

إن التقارب الكامل مع الولايات المتحدة أمر مستبعد جداً، وهو ما يعني أن إيران ستواصل بعد الصفقة النضال من أجل تطوير قدرات تقليدية موثوق بها، ولا سيما تلك التي تضمن إمكان التنافس المتكافئ، على المستوى التقني، مع خصوم إيران الإقليميين. غير أن عجز إيران عن تطوير قدرة تقليدية هائلة سيجبرها على مواصلة اعتمادها على قدرة غير متوازنة، وخصوصاً استخدام وكلاء أو قوات حليفة في الشرق الأوسط من أجل تأكيد نفوذها.

ويدير فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني (وهو وحدة قوات خاصة تابعة للحرس الثوري) تلك القدرة، ومن المحتمل أن إيران ستحافظ - بعد الصفقة، وفعالياً ضمن المدى المنظور - على استثماراتها في هذا المجال التخصصي.

من المستبعد أن ترفع إيران مستوى رعايتها المنخفض للجماعات المعارضة البحرينية، أو أن تقدم دعماً قوياً للجماعات الساخطة في المنطقة الشرقية ذات الأغلبية الشيعية، من السعودية.

على المستوى الاستراتيجي، لا يرتبط استخدام إيران للأيديولوجيا والتحالفات المجتمعية بالنزاع النووي، أو بالدبلوماسية الإيرانية الأوسع. فالأمر مخصص للمنطقة، ولهذا فإنه لن يتأثر بشكل ملموس بالصفقة النووية، وما سينتج منها من خفض للتوترات مع الولايات المتحدة.

### III - الدبلوماسية التقليدية

الدبلوماسية الإيرانية المبنية على أساس أيديولوجي مخصصة للشرق الأوسط، وبدرجة أقل كثيراً لأفغانستان وجنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى. أمّا على المستوى العالمي، فإن إيران، وإلى حد ما، تمارس الدبلوماسية التقليدية، كما تفعل الدول القومية الكبرى الأخرى.

ولفهم الاعتبارات والديناميات الأساسية للدبلوماسية التقليدية الإيرانية، فإن من المهم البحث أيضاً في الدبلوماسية المبنية على أساس أيديولوجي في المنطقة. بصورة عامة، تنتهج إيران دبلوماسية مجتمعية (يصاحبها في بعض الأحيان حرب غير متوازنة، كما في سورية والعراق) على أرضيات أيديولوجية ومؤسسية ونفعية.

وعلى الرغم من مرور الزمن، فإن إيران لا تزال ملتزمة رسمياً بالقيم الأساسية للثورة الإسلامية، وبالتالي فإن الجمهورية الإسلامية ملتزمة "تصدير" هذه الثورة. ومن الناحية العملية، اكتشف المسؤولون

الاستراتيجية إلى اتهامها بتأجيج الطائفية بغية زعزعة استقرار المنطقة. فقد تم تبرير التدخل العسكري الحالي في اليمن الذي تقوده السعودية بأنه جاء رداً على النزعة التوسعية الإيرانية المزعومة والقائمة على أساس طائفي، مع أنه، في الحقيقة، ليس هناك كثير من الأدلة على وجود استراتيجية واضحة لإيران في اليمن.

وفي الوقت الذي تعبّر السعودية، وبعض دول الخليج، عن قلقهما من "النزعة التوسعية" الإيرانية، يعبر المسؤولون الإيرانيون، والخبراء الاستراتيجيون عن هذا النهج بمصطلحات مختلفة كلياً، وتحديدًا بقولهم إنه مسعى مباشر من إيران لتوسيع نفوذها في المناطق التي تمتلك فيها مصالح مشروعة. تشعر السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة، وبدرجة أقل قطر، بالقلق إزاء أن تشجع الصفقة النووية إيران على المضي قدماً، وبعداً أكبر، فيما يسمى سياستها التوسعية. ويرتكز هذا على منطق أن توفر موارد مالية أكبر (نتيجة رفع العقوبات)، مترافقاً مع خفض حدة التوترات مع الغرب، سيؤديان إلى انتهاج إيران سياسة أكثر حيوية في المنطقة.

وفي واقع الأمر، فإنه لن ينتج من الصفقة النووية الإيرانية زيادة ملحوظة في مدى التدخل الإيراني في بؤر التوتر الإقليمية. ففي الوقت الراهن ستواصل إيران الدفاع عن حلفائها في لبنان وسورية، وهي فعلياً، ستبذل كل ما في وسعها لإنقاذ الدولة السورية من هجوم "الجهاديين" والثوار الآخرين وورعاتهم الخليجيين.

لكن في ظل غياب أي تحول رئيسي في موازين القوى الإقليمية، وعدم وجود استفزاز كبير (تدخل سعودي مباشر في الحرب في سورية على سبيل المثال)، فإن

وتؤدي النفعية دوراً أساسياً في رسم سياسة إيران في المنطقة، إذ ترى طهران أن من المفيد دعم المجتمعات المحلية والجماعات المعارضة لخصومها الإقليميين الرئيسيين. فعلى سبيل المثال، يُنظر في طهران إلى أي إمكان للدعم الإيراني للجماعات الساخطة في المنطقة الشرقية من السعودية على أنها فرصة لتقويض آل سعود، بدلاً من أن تكون أمراً ملحاً من أجل مساعدة الشيعة.

وعنصر النفعية مهم جداً لفهم الجوانب الأقل تقليدية في السياسة الخارجية الإيرانية. وكثيراً ما يصف المحللون الغربيون الجوانب الأيديولوجية للسياسة الخارجية الإيرانية بعبارة مثيرة. فعلى سبيل المثال، قال المحلل الاستراتيجي الأميركي المخضرم هنري كيسنجر أن على إيران أن تقرر "ما إذا كانت تريد أن تكون أمة أم قضية".<sup>٨</sup>

في الواقع، إن التباين ما بين الجوانب التقليدية والأيديولوجية للسياسة الإيرانية الخارجية ليس بهذه الحدة. فعنصر النفعية يوفر تقارباً وقدرًا من الترابط، وسورية من الناحية العملية، خير مثال لهذا التقارب ما بين الأيديولوجي والتقليدي.

فإيران تحافظ على تحالف استراتيجي رسمي مع سورية يعود تاريخه إلى بداية الحرب الإيرانية - العراقية، عندما خرجت سورية عن السياق العربي وساندت إيران. وقد خدم هذا التحالف المصالح الوطنية الإيرانية، ليس فقط لأنه كسر الإجماع العربي، بل الأهم من ذلك لأنه مكن إيران أيضاً من إنشاء منطقة واسعة وعميقة التأثير في لبنان المجاور.

إن التحكم الفاعل للحدود اللبنانية - الإسرائيلية من جانب حزب الله، يعني أن إيران بنت قوة ردع موثوق بها في وجه

والاستراتيجيون الإيرانيون على مدى العقود الثلاثة الماضية أن وجود جانب أيديولوجي للسياسة الخارجية ليس هو بالضرورة معادٍ للمصلحة الوطنية.

واستطاع أولئك الاستراتيجيون، بتعريفهم إيران كقضية، خلق مساحات وفرص جديدة للسياسة الخارجية الإيرانية. وكانت المحصلة النهائية امتلاك إيران نفوذاً كبيراً في المنطقة، ولا سيما في لبنان والعراق، حيث تهيمن الأحزاب الموالية لإيران على الحياة السياسية.

إن المصالح المؤسسية الراسخة في طهران تدعم السياسة المبنية على الأيديولوجيا التي تنتهجها الجمهورية الإسلامية في المنطقة، وتحافظ على تلك السياسة. وغالباً ما تستسهل وسائل الإعلام الغربية والعربية الإشارة إلى هذه المصالح باسم "المتشددين"، غير أن طبيعة هذه القوى تكمن أكثر في أرضيتها المؤسسية المقابلة للنظرة الأيديولوجية.

فالحرص الثوري الإيراني هو الوكالة الرئيسية التي تقف خلف الجوانب الأقل تقليدية في السياسة الإيرانية، وهذه مهمة صاغها الحرس الثوري ونقّدها بواسطة فيلق القدس التابع له.<sup>٩</sup> وبينما يشكل الحرس الثوري خزاناً لأيديولوجيا قوية، تقف عوامل سياسية واقتصادية إجبارية خلف كثير من أنشطته الخارجية.

بعد الحرس الثوري الإيراني، تأتي وزارة الاستخبارات والأمن التي لديها مصلحة راسخة أيضاً في دعم المجتمعات والجماعات الموالية لإيران في منطقة الشرق الأوسط. غير أن أنشطة وزارة الاستخبارات والأمن تتركز على المستوى الاستراتيجي بدلاً من القواعد الشعبية، وتتمحور حول المبادرات الميدانية للحرس الثوري.

يصور فيها إيران كقوة تخريبية وهدامة. وإذا تم عقد الصفقة قبل نهاية حزيران / يونيو، فإن هذا سيعطي حكومة الرئيس روحاني دفعة قوية إلى الأمام، وهو الذي ارتكزت وعوده في الانتخابات الرئاسية (في حزيران / يونيو ٢٠١٣) على التوصل إلى اتفاق بشأن النزاع النووي بغية إزالة جميع العقوبات المفروضة على إيران. بصورة إجمالية، إن الرئيس الإيراني وفريقه للسياسة الخارجية ملتزمان بترشيد أكبر للسياسة الخارجية الإيرانية، الأمر الذي يعني عملياً السعي للتقارب مع الولايات المتحدة.

وخير مثال لهذا الترشيد يمثله وزير الخارجية الإيراني وكبير المفاوضين في الملف النووي محمد جواد ظريف، فهو دبلوماسي إيراني مخضرم يتمتع بمكانة مرموقة لدى الدبلوماسية الغربية ودوائر الاستخبارات. إن التقارب مع الولايات المتحدة، حتى إن كان محدوداً، قد يأتي بفوائد كبيرة، من وجهة نظر حكومة روحاني، وليس أقلها تأمين ساحة عمل أكثر تكافؤاً في منطقة الشرق الأوسط. وأحد احتمالات هذه الفوائد، أن إيران، بمجرد أن تتحرر من قلقها إزاء العقوبات الأميركية، سيكون لها اليد العليا في منافستها مع إسرائيل والسعودية. لكن من غير المحتمل أن ينتج من الصفقة النووية تقارب مع الولايات المتحدة، وذلك لأسباب ليس أقلها أن المصالح المؤسسية التي ذكرناها سابقاً، تعارض هذا التقارب بشدة. وفي هذا الشأن، تتمتع المصالح المؤسسية بدعم الزعيم الإيراني آية الله علي خامنئي، الذي يعتقد أن التطبيع مع الولايات المتحدة لا يصب في مصلحة إيران الوطنية. والأمر الأكثر احتمالاً هو أن تؤدي الصفقة النووية إلى خفض حدة التوتر ما

إسرائيل بعيداً عن أراضيها. وهذا إنجاز مذهل بجميع المعايير، وإيران ملتزمة تماماً بحمايته في المستقبل المنظور. وثمة أيضاً قاعدة أيديولوجية ومجتمعية / طائفية موثوق بها للتحالف الإيراني - السوري، وهي سيطرة الأقلية العلوية على أعلى المستويات في الدولة السورية. لكن وجود هذه القاعدة لا يشكل القوة الدافعة للسياسة الإيرانية تجاه سورية، فهو لا يعدو كونه تعزيزاً لرابطة قوية ترسخها الضرورة والنفعية. السؤال الأهم هو إلى أي درجة ستؤثر الصفقة النووية في التوازن ما بين السمات الأيديولوجية والسمات التقليدية للسياسة الخارجية الإيرانية؟ قبل أي شيء، فإنه لن يكون للصفقة تأثير دراماتيكي، لأن الاستراتيجيين الإيرانيين لا ينظرون أساساً إلى الأيديولوجي والتقليدي كثنائية، بل هم في الواقع يرون سياستهم الخارجية كمجموعة متماسكة تهدف في نهاية المطاف إلى خدمة المصلحة الوطنية.

#### IV - المكانة العالمية

ستؤدي الصفقة النووية، من دون شك، إلى تحسين المكانة العالمية لإيران. ففي البداية يمكن القول إن الصفقة ستكون الاتفاق الدبلوماسي الأشمل والأكثر تعقيداً في العقود الأخيرة، ويبرز تعقيده في كونه اتفاقاً ما بين دولة واحدة والعديد من أقوى الدول في العالم.

وهذا التعقيد الهائل للاتفاق سيعزز المكانة الدبلوماسية لإيران على المسرح العالمي بتقديم الجمهورية الإيرانية كشريك موثوق به وكقوة مسؤولة. وهذه نقطة مهمة لإنهاء مرحلة دامت ٣٥ عاماً كان الغرب



بتنظيم "القاعدة" على مدينة إدلب في أواخر آذار / مارس الماضي.  
ستعزز الصفقة النووية عملية تفاهم وتعاون ضمني، بطيئة جداً، ليس إلا. وقد ينتج من هذه العملية، على المدى الطويل جداً، تقارب إيراني - أميركي من شأنه أن يغير بالتأكيد موازين القوى في المنطقة. لكن على المدى القريب، فإن الأعمال المعتادة في الشرق الأوسط ستستمر، ذلك بأن الجمهورية الإسلامية ستواصل تعميق نفوذها في المنطقة انطلاقاً من سعيها لتحقيق مكسب استراتيجي على حساب كل من إسرائيل والسعودية. ■

بين إيران والولايات المتحدة، وأن ينتج منها تعاون متدرج أولي، وغالباً ضمني، استناداً إلى التقارب في المصالح.  
وهذا التقارب في المصالح حدث سابقاً في العراق حيث تحالف إيران مع الولايات المتحدة ضمناً في وجه ما يسمى "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" ("داعش") والمنظمات الإرهابية المرتبطة به. كما أن التقارب في المصالح يجري في سورية حيث يتزايد قلق الولايات المتحدة إزاء تنامي تأثير "الجهاديين" والجماعات المسلحة الإسلامية، وهو ما تجلى في سيطرة تحالف تقوده "جبهة النصرة" المرتبطة

## المصادر

- ١ في آب / أغسطس ٢٠٠٢، كشفت مجموعة إيرانية معارضة تُدعى "حركة مجاهدي خلق"، أن إيران لا تزال تمتلك حتى ذلك الوقت مرافق نووية سرية في ناتانز وآراك. وكان قد تردد على نطاق واسع أن هذه المعلومة تم تمريرها إلى "مجاهدي خلق" من أجهزة الاستخبارات الغربية.
- ٢ كانت القوات الجوية الإيرانية، بصورة خاصة، مجهزة ومدربة جيداً، إذ كانت تضم منات طائرات F4 و F5 و F14. لكن في نهاية الحرب كانت هذه القوات قد أنهكت تماماً، وبالكاد تبقى ٥٠ طائرة قاذفة ومقاتلة صالحة للعمل.
- ٣ تم استعراض أحدث المعدات، بما فيها الدبابات، والمروحيات، والغواصات الصغيرة، المنتجة محلياً، في يوم عيد الجيش في نيسان / أبريل ٢٠١٥.
- ٤ اشترت إيران طائرات ميغ ٢٩ وسوخوي ٢٤ الروسية الصنع في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات. فضلاً عن ذلك، فإن الأسطول الإيراني تعزز بانضمام المقاتلات والقاذفات العراقية التي التجأت إلى إيران خلال حرب الخليج في سنة ١٩٩١، لكن مع ذلك، لم تحسن هذه الإضافة كثيراً القوة الجوية الإيرانية.
- ٥ دخلت سلسلة صواريخ شهاب الخدمة أول مرة في سنة ١٩٨٨، وقد بات معلوماً حتى الآن إنتاج شهاب ١، ٢ و ٣، وتؤكد نشرها. ويقال إن شهاب ٤ هو منصة إطلاق للأقمار الصناعية الإيرانية. وزعم بعض المصادر (الإسرائيلية عادة) وجود شهاب ٥ و ٦، وأن شهاب ٦ يصل مداه إلى ٥٠٠٠ كم.
- ٦ وضعت إيران الأساس لهذه الاستراتيجية خلال الحرب الإيرانية - العراقية عندما بدأت الجمهورية الإسلامية رعاية الجماعات الشيعية العراقية، ولا سيما المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (الذي يُدعى اليوم المجلس الأعلى الإسلامي العراقي)، وميليشيا فيلق بدر، وحزب الدعوة الأقدم منهما كثيراً.



٧ وفقاً لهيكلية الحرس الثوري الإيراني، فإن فيلق القدس يُعرف باسم فيلق القدس الثاني. وتؤدي وحدة القوات الخاصة هذه دوراً كبيراً تعترف به في بعض الحالات، في سورية ولبنان والعراق، ويُعتقد أنها تنشط أيضاً في باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى، وفي مناطق بعيدة كالسودان. ٨

"Lunch with the FT: Henry Kissinger. Financial Times-May 24/25, 2008. Interview conducted by Stephen Graubard: <http://www.henrykissinger.com/interviews/FinancialTimes240508.html>

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

## الدوريات الفلسطينية الصادرة في لبنان

٢٠١٤ - ١٩٤٨

دراسة بيبليوغرافية

أحمد طالب

١٦٥ صفحة ١٠ دولارات